آثارية المخطوط (دراسة في الاساسيات)

أ.د. مازن صباح عبدالأمير الاعرجي
كلية التربية-الجامعة المستنصرية

أ.م.د. احمد كريم محمد الشمري
كلية الامام الاعظم الجامعة

الكلمات المفتاحية: مفاهيم. التحقيق. اساسيات

الملخص:

إن المخطوطات تعد كنزاً مكنوناً من كنوز حضارتنا، فقد سجل فيها علماء الإسلام أنواعاً شتى من حقول المعرفة، يدفعهم في ذلك حبّهم لدينهم، وانتمائهم لأمتهم، ولهذا فإنه يحق لنا أن نفخر بهذا التراث الحضاري العظيم ونعتز به، ولا بد من السير قدما في مجال البحث التمحيص والخدمة لهذه المكنون العظيم، حتى تتم الاستفادة منه بالصورة المرجوّة، ولكي تستعيد الأجيال الناشئة ذاكرتها التاريخية، وتتعرف على ماضيها التليد الذى هو مصدر العزة والكرامة، لتمزج عبق الأصالة برونق المعاصرة، وبأسباب التقدم، ومظاهر الازدهار، ولهذا فإن الحفاظ عليه ونشره يعد من فروض الكفايات.

المقدمة:

قبل الخوض في معرفة الاساسيات في تحقيق المخطوطات لابد من التعرف على بعض المصطلحات الخاصة بهذا العلم ومنها علم تحقيق المخطوطات والذي يهتم بالجانب المادي للمخطوط ونقصد به الورق، والخط، الحبر ، والزخرفة الخ؛ ومن المصطلحات الاخرى الكوديكولوجيا وهو ذو اهمية خاصة فهو يتكون من مقطعين الاولى الكلمة اليونانية (logos) وتعني العلم، والثانية (Codex) وتعني الكتاب الرأسي المكون من كراسات والذي حل محل اللفائف في القرون الاولى للميلاد؛ فيكون المعنى علم الكتاب [1].

فالكوديكولوجيا من حيث الاصطلاح "هي دراسة كل ما لا يرتبط بالنص الاساسي للمخطوط الذي سجله المؤلف" وهو ما يطلق عليه خوارج النص فهو علم يهتم بدارسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات وكل ما يتعلق باسم الناسخ ومكان النسخ

وتاريخه والاشارة الى النسخة المنقول منها والى غير ذلك[2]؛ ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط من ترتيب وتوثيق وترقيم وغير ذلك ثم تاريخ المجموعات ووضع القوائم والفهارس[3].

ويرى الاستاذ الدكتور ايمن فؤاد سيد ان الكوديكولوجية " دراسة الظروف التي انتج فيها المخطوط والطريقة التي اتبعها النساخ والوراقون والمزينون والمزخرفون والمزمكون والمجلدون في مباشرة عملهم واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية واثر ذلك على انتاج الكتاب المخطوط وتعتني كذلك بدارسة تاريخ النسخة وتاريخ مجموعات المخطوطات وكيفية تكوينها واعادة بناء مجموعات المخطوطات القديمة"[4].

ويرى اخرون ان هناك فرقا في تحديد مصطلح علم المخطوطات بين القدامى والمحدثين؛ فالقدامى يرون "دراسة كل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة وصناعة وتجارة وترميم وما الى ذلك" بينما المحدثين يرون "دراسة المخطوط كقطعة مادية مع العناية بكل ما يحيط بالمتن من حواش وتعليقات ووقفيات واستطرادات وتملكات واجازات وما ماثل ذلك ويطلق عليه اليوم في الغرب الكوديكولوجيا[5].

ومن المصطلحات التي اطلقت على علم المخطوطات " آثارية المخطوط" والتي اطلقها العالم البلجيكي مازي معللا سبب تسميته "بان لفظة كوديكس (codex) اللاتيني الذي يكون جزءاً من كلمة كوديكالوجيا يستثني كل ما ليس بكتاب كالقراطيس واللفائف والرقم الطينية وما ماثلها من الاوعية القديمة التي يطلق عليها اللاتينيون (volumen)ويعني بالاتيني اللفافة او الطومار بالتعبير الشرقي".[6]

اقترح العالم البجيكي جلير وي استخدام مصطلح "وثائقية المخطوط" للخروج من الغموض الذي لحق بهذا العلم معللا سبب ذلك الى ان الكوديكولوجي الذي يبحث بحثاً مادياً في مجموعات المخطوطات يكاد يشبه في طريقته ومنهجه في البحث تلكم الطرق التي يستعملها الوثائقي في بحث الوثائق ودراستها"[7].

إن تحقيق النصوص أمانة دينية وعلمية وأخلاقية، وإن من واجب المحقق أن يعلم أن هذه النصوص إنما هي وثائق تاريخية لا يحق له أن يتلاعب بها وأن يجعل من نفسه مصححا أو مقوما لهذه الوثائق . وإن الأمانة العلمية تقتضي منه الحرص التام على نقل هذه الوثائق كما هي. لذا على المحقق أن يضع في ذهنه قبل كل شيء إثبات ما قاله المصنف خطأ كان أم صواباً، وأن لا ينصب نفسه حكما على هذه النصوص فيبيح تصحيحها أو تبديلها

بنصوص أخرى وعليه أن يكد ذهنه ليصل إلى النص السليم الذي قاله المصنف وأن يتحرى الدقة الكاملة والحذر الشديد ليفرق بين خطأ النساخ وخطأ المصنف واختلاف النسخ واختلاف الروايات. كما يجب أن يعارض بين النسخ المتعددة للوصول إلى الصواب، فالمعارضة بين النسخ مهمة في كشف صحة ما قاله المصنف وربما تكون هنالك ضرورة الإضافة من هذه النسخ للنسخة الأصل تقتضيها سلامة النص كإتمام نقص أو تصحيح تحريف أو تصحيف أو سقط كلام . وهذا يأتي بعد اتخاذ نسخة تكون أصلا بعد دراستها دراسة علمية دقيقة ثم معارضتها بالنسخ الأخرى والإشارة إلى الفروق بين النسخ في حاشية الكتاب مع التحري في الدقة في عدم إضافة أي لفظ أو تغيير أي عبارة من نسخة الأصل اللهم إلا لضرورة علمية لا مناص منها، فعندئذ يلجأ المحقق إلى الإضافة أو التبديل مستعينا بالنسخ الأخرى ولا يتم ذلك إلا بعد التمحيص الدقيق.

إن الاشتغال بالمخطوطات وإخراجها إخراجاً مناسباً يقرِّب الأجيال المعاصرة من المسلمين إلى هذا المكنون الحضاري لأمتنا، وهو خير كفيل لأبعادهم عن الأفكار الهزيلة والدخيلة التي لا تنشئ جيلاً، ولا تبنى مستقبلاً.

وقد تنبه الغيورون على هذه الأمة إلى أهميتها، فأنشأت المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فضلا عن الجامعات العربية والإسلامية، والتي كان هَمُّها جمع المخطوطات المبعثرة في أرجاء المعمورة، وحثُّ الأساتذة المتمرسين على تحقيق المناسب منها، ودفع طلبة الدراسات العليا للاستفادة منها فى بحوثهم، أو تسجيل بعضهم لموضوعات رسائل للماجستير والدكتوراه[8].

مفهوم التحقيق لغة واصطلاحاً:

التحقيق في اللغة :العلم بالشيء، ومعرفة حقيقته على وجه اليقين قال :" وحَقَّ الأَمرَ يحُقُّه حقّاً وأحقَّه: كان منه على يقين[9]. وقال الزمخشري "حَقّقْتُ الأمرَ وأحْقَقْتُه : كنتُ على يقين منه. و حَقَقْتُ الخبرَ فأنا أَحُقّه : وقفتُ على حقيقتِه[10].

والتحقيق في الاصطلاح : هو الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشاؤها، وصفاتها، وتاريخها، وبعبارة أخرى: "أن يؤدى الكتاب أداءً صادقاً كما وضعه مؤلِّفُه كما وكيفاً بقدر الإمكان ."إثبات المسألة بدليلها[11].

وبالنسبة لتحقيق المخطوطات هو استخراج نص مخطوط على حالت التي كتب فيها من قِبل المؤلف استنادًا إلى نُسَخ من أجل إعداد للنشر، والهدف الأساس من الوصول إلى المتن على حالته الأصلية كما كتب المؤلف بنفسه او قرأ كتابه[12].

أما موضوعه، فهو المخطوطات العربية القديمة، على اختلاف علومها وفنونها، وهي التي تشكل تراثَنا العربي، وهدفُه الوصول إلى الكتاب المحقق، وهو الكتاب الذي صح عنوانُه، واسمُ مؤلِّفِه، ونسبةُ الكتاب إليه، وكان متنُه أقربَ ما يكون إلى الصورة التي تركَها مؤلفُه.

صفات المحقق وشروط التحقيق:

ليس التحقيق أمراً هيناً، ولهذا فرض على المشتغل فيه شروطاً لا بد من توافرها فيه؛ ليستقيم له عملُه، كما اقتضى منه أخلاقا لا بد من التحلِّي بها؛ كيما يؤتي عملُه أُكُلَه على خير وجه، ولا شك أن الجانب الخُلقي لازمٌ قبل كل شيء؛ لأن العمل العلمي في جوهره عملٌ أخلاقي. فهي الأمانة والصبر، إن الأمانة في أداء النص صحيحًا بلا تزيد أو نقصان - تقتضي من المحقق سخاءاً بالجهد والوقت، وصبرًا على العمل بلا حساب.

من بين الشروط التي يجب توفرها في محقق المخطوط أن يكون ذا ثقافة موسوعية، تؤهله لممارسة مهمته غير الهينة بطريقة فعالة واخراج المخطوط على الوجه الأمثل، لأن القدماء ومعظم الذين كتبوا المخطوطات كانوا يتمتعون بثقافة ذات امتدادات لا تقيم تخوما بين العلوم، ولم يكن لديهم ما صار يسمى اليوم التخصص بمفهومه الضيق، وايضاً أن المخطوط نظرا للخط الذي كتب به؛ وهو خط غالبا ما يكون غير واضح، تنقصه الكثير من النقط والحركات الاعرابية، مما يجعل بعض كلماته متشابهة في رسمها، لذلك كله يحتاج تأويل مثل هذا الكلمات التي يعتريها بعض اللبس الرجوع إلى المعاجم وكتب البلاغة والنحو، واستحضار السياق وهذا هو الأهم، لأن السياق الذي وردت فيه الكلمة زمن كتابتها يجعلها تختلف عن زمن التحقيق، أي أن هناك تطورا ثقافيا يفرض على بعض الكلمات حمولة ثقافية جديدة، كما أن ثقافة صاحب المخطوط قد تختلف عن ثقافة المحقق؛ علاوة على خصوصية الخط الذي يختلف بدوره من بلد إلى آخر، إذ نجد الخط المشرقي والخط المغربي وغيرهما من الخطوط الأخرى لها رموزها ورسمها صورها الخاصة بها . هكذا يتبين، إذن، أن التحقيق الجيد للمخطوط يقتضي إلماما كبيرا بثقافة العصر الذي كتب فيه، ومجمل التحولات والتطورات التي عرفها، ويتطلب إحاطة شاملة بثقافة صاحب المخطوط واتجاهه والعوامل الذاتية والموضوعية التي أثرت في شخصيته، واصطلاحات الناسخين وغيرها من قواعد التخطيط التي لا نسعى إلى جردها

هنا .إن المحقق، حسب هذا الفهم، ينبغي أن يكون ذا زد معرفي ثمين، ملما بما ذكر قبل أن يتصدى لنشر المخطوطات[13]. حتى يستطيع اخراج المخطوط في صورة تبرز أهميته وتقربه إلى المتلقي في أبهى صوره، ولعل هذا التفاوت هو الذي يدفع أكثر من باحث إلى تحقيق مخطوط واحد، فكلما كان المحقق ملما كان التحقيق أمينا، وكلما كان الإلمام ضئيلا كان التحقيق مخلا بمعاني وأفكار المخطوط، ومع كثرة الأخطاء يتعذر التلقي الإيجابي للمخطوط.

ويمكن ان نجمل اهم المؤهلات العلمية التي يجب ان يتحلى بها المحقق وتقسم إلى قسمين، عامة وخاصة.

المؤهلات العامة

1. أن يكون عارفًا باللُّغة العربية - ألفاظها وأساليبها - معرفةً وافية.
2. أن يكون ذا ثقافةٍ عامة.
3. أن يكون على عِلم بأنواع الخطوط العربية، وأطوارها التاريخية.
4. أن يكون على دراية كافية بالمراجع والمصادر العربية (ببليوغرافيا)، وفهارس الكتب العربية.
5. أن يكون عارفًا بقواعد تحقيق المخطوطات، وأصول نشر الكتب.

المؤهلات الخاصة:

يفترض على المحقِّق- بالإضافة إلى ما سلف- أن يكون متخصصًا بموضوع الكتاب المحقَّق، عارفًا بأصوله، فمن أراد تحقيق مخطوطٍ في التاريخ، فعليه أن يكون مؤرخاً على دراية بالتاريخ، ومن أراد التحقيق في الرياضيات، فعليه أن يكون رياضيًّا ذا دراية بتاريخ العلوم عند العرب... وكذلك النحو والادب والفقه وغيرها .

جمع النسخ وترتيبها.

الجمع:

لا بد أن يسعى المحقق بادئَ ذي بدء إلى التعرُّف على نسَخ مخطوطه التي قد تكون منتشرة في مكتبات العالم، ووسيلتُه إلى ذلك فهارس المخطوطات المختلفة، على أن أجلَّ الكتب المصنفة في هذا الباب، وأكثرها نفعًا للمحقِّق: كتاب "تاريخ الأدب العربي" للمستشرق الألماني كارل بروكلمان؛ فهو سجلٌّ ضخمٌ للمصنفات العربية، سواء المخطوط منها والمطبوع، مع العناية بتراجم المؤلفين، والدلالة على أماكن وجود المخطوطات في مكتبات العالم المختلفة، وقد ترجم إلى العربية أجزاء منه، وما تزال بقيته تنتظر من يترجمها، وكذا كتاب "تاريخ التراث العربي" للأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، وهو أعظم من كتاب بروكلمان.

ترتيب النسخ:

مراتب النسخ تكون على النحو الآتي:

1. أحسن النسخ نسخة كتبها المؤلف بخطه، فهذه الأم.
2. نسخة قرأها المصنف، أو قرئت عليه، وأثبت بخطه أنها قرئت عليه.
3. نسخة كتبتْ في عصر المؤلف، وتفضُل التي عليها سماعاتٌ على علماء إن وجدت.
4. نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلف، وفي هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخر، والتي كتبها عالم، أو قرأت على عالم، وقد تقدم نسخة متأخرة على أقدم منها لاعتبارات أخرى (كونها أكثرَ ضبطًا، وأقل تحريفًا...)،
5. أما النسخ التي لا تاريخ عليها، فلا بد من تحديد تاريخها اعتماداً على خطها، ونوعية ورقها وحبرها. وعلى أي حال، فلا يجوز أبداً أن ينشر كتاب ما عن نسخة واحدة، ما دام له نسخ أخرى معروفة؛ لئلا يعوزه التحقيق العلمي والضبط.

تحقيق النص:

غاية التحقيق: تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مولفه، أو هو أقرب إلى ما وضعه مؤلفه، دون شرحه، ومعنى ذلك أن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث في الزوايا الآتية:

تحقيق عنوان الكتاب:

بعض الاحيان قد تخلو المخطوطات من العنوان؛ إما لفقد الورقة الأولى منها، أو لانطماس العنوان، أو لمخالفته الواقعَ لداعٍ من دواعي التزييف أو الجهل، ولا بد في هذه الأحوال من الرجوع إلى طائفة من كتب التراجم والتصنيف، كـ"الفهرست" لابن النديم، و"كشف الظنون" لحاجي خليفة، و"معجم الأدباء" لياقوت الحَمَوي، وغيرها، ويساعد في ذلك أيضًا معرفةُ أسلوب المؤلف وطريقته في التصنيف.

تحقيق اسم المؤلف ونسبة الكتاب إليه:

لا بد من التأكد من صحة ما يوضع على غلاف المخطوطة من معلومات؛ فقد ينسب كتابٌ إلى غير صاحبه، وخير مثال على ذلك "معجم العين" -أول معجم في تراثنا العربي- فقد نسب إلى الخليل بن أحمد، وفي هذه النسبة نظر، وقد يطمس اسم المؤلف، أو يمحى، أو يعتريه التصحيف والتحريف، فالنصري قد يصحف بالبصري، والحسن بالحسين، والخراز بالخزار... إلخ، كل ذلك يوجب علينا أن نراجع فهارس المكتبات، وكتب المؤلفات،

وكتب التراجم والمتشابه، وكتب التصحيف والتحريف؛ لنقف على حقيقة المؤلف، ونستوثق من نسبة الكتاب إليه.

وتعد الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها؛ فالكتاب الذي تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلّفه الذي نسب إليه، جديرٌ بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف، من ذلك كتاب ينسب إلى الجاحظ عنوانه: مثال ذلك "تنبيه الملوك والمكايد"، فيه كلام على كافور الإخشيدي، مع أن هذا الأخير ولد بعد وفاة الجاحظ بعشرات السنين (292هـ)، على حين توفي الجاحظ سنة (255هـ).

تحقيق متن الكتاب:

اشار الجاحظ الى اهمية ودقة الكتابة بقوله:" لربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام"[14]. ومعناه :أن يؤدَّى الكتاب أداءً صادقًا كما وضعه مؤلفه كمًّا وكيفًا بقدر الإمكان، فليس المتن تحسينًا أو تصحيحًا، وإنما هو أمانة الأداء التي تفتضيها أمانةُ التاريخ؛ فإن متن الكتاب حُكمٌ على المؤلف، وحكم على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حُرْمتُها، كما أن ذلك الضرب من التصرُّف عدوانٌ على حقِّ المؤلف الذي له وحده حقُّ التبديل والتغيير.خطر تحقيق المتن<

اولاً: مقدمات تحقيق المتن:

معرفة التعامل مع الرموز الكتابية

هناك بعض الرموز التي قد يستعين بها المحقق في تحقيق . وهذا مما سبق به أسلافنا العرب، وهناك بعض الرموز التي يجدها في المخطوط، ينبغي معرفة معانيها واستعمالها، ومن تلك الرموز: (ثنا =حدثنا) (ثني = حدثني) (نا = حدثنا أو أخبرنا) (دثنا =حدثنا) (.أنا = أنبأ أو أخبرنا) (أرنا أخبرنا، في خط بع المغاربة). (أ خ نا =أخبرنا، في خط بع المغاربة) (أبنا =أخبرنا) (صلع = صلى الله عليه وسلم). (ص =صلى الله عليه وسلم) (ع م = عليه السلام) (رحمه= الله رحه) .(تعالى =تع) (رضي الله عن =رضه) . (إلى آخره= الخ)(انتهى= أ .هـ) (البخاري =خ) (مسلم = م) (الترمذي = ت). (أبو داود = د.) –(النسائي = ن)[15].

ومن الرموز:

كلمة" :صح " توضع فوق اللفظ، ومعناها أن اللفظ على ما هو مثبت صحيح.حرف "ص "ممدود" صـ"وتسمى الطبة أو علامة التمريض ، يعني أن اللفظ الذي وضع الحرف فوقه

فيه مرض أو خطأ أو علة.إذا ضرب فوق لفظ بخط هكذا ___ معناه أنه محذوف وربما مجوِف بنصف دائرة فوق الكلام المحذوف.

القوسان الآيات القرآنية ﴿ ﴾.

الفاصلات المزدوجة تمصر أسماء الكتب إذا وردت في النص " "

حصر الجمل المعترضة __ __.

يحصران كل زيادة تضاف من نسخة ثانية غير النسخة المعتمدة. | |

يحصران ما يضيفه الناشر من عنده كحرف او لفظة يقتضيها السياق. < >

القوسان داخل النص يحصران وجه الورقة المخطوطة ( )

يحصران ما يضاف من نصوص ثانية . نقلت النص أو استشهدت

به وما يضاف من عناوين جديد [ ].

هناك مقدمات رئيسة لإقامة النص، منها:

التمرس بقراءة النسخة :

إن القراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطأً، وبعض الكتابات يحتاج إلى مراسٍ طويل، وخبرةٍ مديدة، ولا سيما تلك المخطوطات التي لا يطَّرد فيها النقْط والإعجام، وكذلك تلك التي كُتبتْ بقلم أندلسي أو مغربي، حيث تنقط الفاء من أسفلها ( )، وتنقط القاف بنقطة واحدة من فوقها (ف)، أما الكاف فكثيرًا ما ترسم هكذا (ك) في نهاية الكلمة، فتلتبس بالدال، والتشديد يرسم كالعدد (7) فوق الحرف، وقد يوضع تحت الحرف إذا كان مكسورًا، ولكن بشكل مقلوب .

هذه بعض اصطلاحات الخط المغربي، على أن الخط المشرقي لا يقلُّ عنه غرابة من بعض الوجوه؛ فالهمزة الواقعة في آخر الكلمة بعد الألف، قد لا ترسم البتة، وهكذا، فتلتبس كلمة (ماء) بكلمة (ما)، و(سماء) بالفعل (سما)، وقد تعوض بالمدة فوق الألف نحو (مآ) و(سمآ)، وهناك حروف تلتبس بحروف أخرى؛ لتقارب رسمها في بعض الخطوط: كالدال واللام، والغين والفاء، أما إعجام الحروف وإهمالها - أي: تنقيطها وعدمه - فله اصطلاحات خاصة، فمِن علامات الإهمال وضعُ ثلاث نقاط تحت السين، أو رسم رأس سين صغيرة تحت السين، وحاء صغيرة تحت الحاء، وصاد صغيرة تحت الصاد، أو رسم خط أفقي(-) أو هلال( ) فوق الحرف.

التمرس بأسلوب المؤلف: وأدنى صوره أن يقرأ المحقق المخطوطةَ المرةَ تلو المرة، حتى يخبر الاتجاه الأسلوبي للمؤلف، ويتعرَّفَ خصائصه ولوازمه، وأعلى صور التمرس أن يَرجِعَ المحقق إلى أكبر قدرٍ مستطاع من كُتُبِ المؤلف؛ ليزداد خبرةً بأسلوبه، ويتمكَّن من عباراته وألفاظه.

الإلمام بالموضوع الذي يعالجه الكتاب:

يمكن المحقق أن يفهم النص فهمًا سليماً، يجنبه الوقوعَ في الخطأ حين يظن الصوابَ خطأً فيحاول إصلاحه؛ أي: يحاول إفساد الصواب، ويتم ذلك بدراسة بعض الكتب التي تعالج الموضوع نفسه أو قريبًا منه.

الاستعانة بالمراجع العلمية اللازمة:

ويمكن تصنيفها على الوجه الآتي:

أ- كتب المؤلف نفسه مخطوطها ومطبوعها.

ب- الكتب التي لها علاقة مباشرة بالكتاب، كالشروح، والمختصرات، والتهذيبات.

جـ- الكتب التي اعتمدتْ في تأليفها اعتمادًا كبيرًا على الكتاب.

د- الكتب التي استقى منها المؤلف.

هـ- المراجع اللغوية، وهي القياس الأول الذي نسبر به صحة النص، ونستوثق به من صحة قراءتنا له.

و- المراجع العلمية الخاصة بكل كتاب حسب موضعه وفنه.

ضبط النص والتعليق عليه:

1-النسخ والترقيم والتفصيل:

يتم النسخ عن النسخة الأم المعتمدة أصلاً، بخط واضح، وترتيب حسن، ولعل من أكثر الأمور أهمية في تنظيم النص: تعيين بداية الفقرة؛ حيث تقدم انطباعاً بأن المادة التي تتضمنها تكون وحدة مستقلة، مرتبطة في الوقت نفسه بالسياق العام لمجموع النص، ولا شك أن لعلامات الترقيم أثرًا كبيرًا في وضوح النص وترتيبه، وينبغي العناية بضبط النص بالشكل، ولا سيما الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشعر، والأعلام المشتبهة، ويلتزم به - أي بالشكل - في المواضع التي يؤدِّي فيها تركُه إلى الْتباس المعنى أو انغلاقه.

2-المقابلة:

يقصد بها مراجعة النص على الأصل الذي نقل عنه ، وهي مسألة لا غنى عنها في كتابة أي نص مهم وقد روي عن هشام بن عروة " ان اباه قال له كتبت قال نعم قال عارضت قال لا قال لم

تكتب"،[16]. وذكر الحسن الحلواني في كتاب المعرفة وينقل حديثا عن معمر يقول:" لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من ان يكون فيه سقط او قال خطأ [17].

وبين القاضي عياض "لا يحل للمسلم التقي الرواية ما لم يقابل بأصل شيخه أو نسخة تحقق ووثق بمقابلتها بالأصل وتكون مقابلته لذلك مع الثقة المأمون ما ينظر فيه فإذا جاء حرف مشكل نظر معه حتى يحقق ذلك". وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فمتعينة لا بد منها". وقال ايضا" :فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها به ومطابقتها له ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة نعم ولا على سخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح فإن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم يطغى "[18].

وتكمن أهمية النسخة في صحة المقابلة والاهتمام بمعارضتها وتهذيبها، فمما روي عن الجاحظ أنه لما قد من البصرة إلى بغداد في بعض أسفاره أهدى إلى محمد بن عبدالملك الزيات في وزارته نسخة من كتاب سيبويه ، وأعلم باحضارها صحبته قبل أن يحضرها مجلسه فقال له ابن الزيات: "أوَ ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال :ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو ابن بحر الجاحظ، فقال له ابن الزيات :هذ أجل نسخة توجد وأغربها فأحضرها إلي فَسُرَّ بها ووقعت من أجمل موقع "[19].

تجلب المخطوطات المؤلف الواحد صوراً شتى من الروايات وفي كثير من الاحيان نجد بعض النسخ قد انفردت بزيادات نجدها في النسخ الاخرى فهذه الزيادات ينبغي ان توضع تحت الفحص ليحكم المحقق بمدى صحتها وانطباقها على سياق النسخة واسلوب المؤلف لانها ربما تكون نتاجا لخطا الناسخ، فبعض المسرفين من النساخ يمزج صلب الاصل الذي نقل عنه بالحواشي التي اضيفت عليه من قبل القراء والمالكين واما العبارات الاصلية التي تزيد بها بعض النسخ عن الاخرى ويؤيدها الفحص فهي جديرة بالاثبات. والعبارات المعتلة التي تحمل الخطأ النحوي مرجوحة اجدر بالاثبات منها عبارة النسخة التي لا تحمل هذا الخطأ (كما التي تحمل الخطأ اللغوي) او يستحيل معها المعنى او ينعكس او عدم فهمه وهي رواية مرجوحة احق منها بالاثبات رواية النسخة السالمة من هذه العيوب. وهذا كله في النسخ الثانوية اما النسخة الاصلية الام فان المحقق حري به ان يثبت ما ورد فيها خطا كان او صوابا على ان يبينه في الحواشي على صواب ما راه خطا حرصا منه على امانته[20].

وعلى المحقق أن يرمز لنسخ المخطوطة المختلفة برموز معينة، يشير إليها عند مقابلة النسخ، حيث يثبت اختلافاتها مع نسخة الأصل في الهامش، ولا ينبغي إثقال الحواشي بفروقات ضئيلة، واختلافات يسيرة، لا يتوقَّف عليها أي معنى، ولا يتحصل منها أيُّ فائدة، كاختلاف النسخ بحرف المضارعة (يفعل - تفعل) وما شابه ذلك، وهكذا يثبت المحقق نص نسخة الأصل في المتن، ما لم تجانب الصواب، فإذا تبين له أنها صُحِّفتْ، أو حُرّفت، أو جانبَتِ الصوابَ بوجه من الوجوه - تعين عليه أن يثبت ما يراه صوابًا مما تتضمنه بقية النسخ، إلا إذا كانت نسخة الأصل بخط المؤلف، فيثبت عندئذ الخطأَ في المتن ويصححه في الهامش، ويحسن أن يعلل المحقق ما يذهب إلى ترجيحه من عبارات وألفاظ تخالف ما عليه نسخة الأصل، وإذا احتاج النص إلى زيادة ليست في الأصول، فعليه أن يجعلها بين معقوفين. [ ].

وتكون المقابلة ابتداء من النسخة التي لها صفة من الصفات التالية، وقوتها بحسب التسلسل هنا :

1. نسخة بخط المؤلف
2. النسخة التي أملاها المؤلف
3. النسخة التي قرأ المؤلف بنفسه
4. النسخة التي قرأت على المؤلف
5. النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف
6. النسخة المقابلة على نسخة المؤلف
7. النسخة المكتوبة في عهد المؤلف
8. النسخة المستنسخة في عصر المؤلف.
9. النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف- .
10. والنسخة الكاملة أفضل من الناقصة، والنسخة الواضحة أفضل من غيرها، والنسخة القديمة أفضل من الحديثة.

ويتلخص عمل المحقق للمقابلة في الزيادة، او النقصان، او تصحيح الخطأ، او البتر، اوبياض أو خرم، او كلمة أو كلمات غير منقوطة. ويكون للمقابلة هامش خاص مستقل عن هامش التحقي[21].

3- التعليق والحواشي:

هناك مدرستان لاثبات الحواشي من شروح وتعليقات:-

الاول: الاكتفاء ببيان فروق النسخ فحسب ذلك ان عدم اثقال النص بتعليقات وحواش هو امر ليس من عمل المحقق فالتحقيق ليس شرحاً وانما هدف التحقيق هو ابراز الكتاب كما اراده مؤلفه على الصورة التي ارتضاها.

ثانياً: اثبات شروح وتعليقات من تخريج للاحاديث وبيان درجتها وتعريف بالاعلام والاماكن وشرح للغريب وتخريج النصوص المقتبسة، وابداء الراي في الغامض من العبارات والتعليق على ما يشكل فهمه بحيث يكون النص واضحا مشروحا جاهزا للبحث.

لا ريب أن الكتب القديمة - بما تضمنتْ من معارف قديمة - محتاجة إلى توضيحٍ يخفِّف ما فيها من غموض، ويحمل إلى القارئ الثقةَ بما يقرأ، والاطمئنانَ إليه، ومن هنا كان من المستحسَن ألاَّ يترك المحقق الكتابَ غفلاً من التعليقات الضرورية اللازمة لفهم النص، دون شطط أو تزيّد يؤدي إلى إثقال الحواشي، وتحميل الكتاب ما لا طاقة له به، إلا أن هناك أمورا لا بد منها في تحقيق أي كتاب،

وهي تخريج الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وهذا التخريج إما أن يكون المحقق حافظًا لكتاب الله فيرجع إلى الآيات من سورها مباشرة ، فان لم يكن كذلك فعليه الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

والأحاديث الشريفة ،ولتخريج الأحاديث طرق عديدة يرجع فيها إلى المؤلفات التي كتبت في هذا العلم . وأبسط هذا الطرق ما قام ب(وينسك)في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا تخرج الأحاديث إلا من المصادر الحديثية ككتب الصحاح والسنن.

والأشعار المختلفة، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى الدواوين ثم من بعض المصادر التي عنت هذا الموضوع،كطبقات فحول الشعراء لابن سلام وطبقات ابن المعتز ، والمؤتلف والمختلف، للامدي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وديوان الهذليين وجمهرة أشعار العرب لابن دريد، والحماستين لأبي تمام والبحتري.

وترجمة الأعلام والاماكن التي يمر ذكرها، ويجب على المحقق أن يكون نبيها حتى يعلم علم العلَم الذ يريد الترجمة له- بحيث يترجم لكل علم حسب الفن أو العلم الذي نبغ وكتب فيه . ولتخريج الاعلام يرجع فيها إلى المؤلفات التي كتبت في هذا العلم مثل كتاب الانساب للسمعاني ، معجم البلدان لياقوت الحموي

تعريف القبائل والمدن :ومن الكتب في ذلك :معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم قبائل العرب لرضا كحالة.

ولا بد من توثيق كلّ ذلك بعزوه إلى مصدره والمرجع الذي أخذ منه، ويراعى ذِكرُ الجزء والصفحة دون الإشارة إلى سائر المعلومات؛ لأن موضعها مسرد المراجع الذي يأتي الكلام عليه[22].

قبل ختام البحث، لا بد لنا من ذِكر أمورٍ تحتاج إليها كلُّ مخطوطة محقَّقة، تريد أن تأخذ طريقها إلى النشر العلمي الصحيح:

المقدمة:

أ- موضوع الكتاب، وأهميته، وموقعه بين ما أُلِّفَ قبله وبعده في فنه،

ب- قيمة مؤلِّفِه وشأنه ، وترجمته (حياته ونشاته) مع ذكر المصادر التي ترجمتْ له،

ج- وصف المخطوط الذي اعتَمَد عليه النشرُ وصفًا كاملاً، يذكر فيه عدد أوراقه، وتاريخ نسخه، ومقاسه، ونوع خطه، والإجازات والتملكات إن وجدت، ثم تثبت صورة الورقة الأولى والأخيرة من المخطوط، ولا بد من بيان المنهج المتبَع في التحقيق.

ب-الفهارس:

وهي مفتاح الكتاب، والغاية منها تيسيرُ الإفادة من كلِّ ما اشتمل عليه الكتابُ المنشور، وجعْل ما فيه في متناول كل باحث، وهي تختلف باختلاف موضوع الكتاب، على أن هناك فهارسَ تكاد تكون ثابتة في الكتب الأدبية والتاريخية واللغوية، وهي: فهارس الأعلام، وفهارس الأماكن والبلدان، وفهارس الشعر... إلخ.

ج-ثبت المصادر والمراجع:

آخر ما يختتم به المحقق كتابه ذكر ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تحقيقه، ويبين فيه كل المعلومات المتعلقة بهذه المصادر والمراجع على النحو الآتي: اسم الكتاب، اسم مؤلفه، اسم محققه، الدار الناشرة، مكانها، رقم الطبعة، تاريخ الطبع.

الخاتمة:

يعنى فن المخطوطات بإظهار الكتب المخطوطة مطبوعة، مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف و التحريف، مخدومة في حلة قشيبة، تيسر سبل الانتفاع بها و ذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك و لا يدرك ذلك إلا بعناء وصبر على البحث و التمحيص وينبغي لمن نصب نفسه لهذا العمل-التحقيق – أن يأخذ ما سبق عرضه

من ضوابط و غيرها من أمور الضبط و التحقيق بعين الاعتبار ويتحلى بصفات المحققين الباحثين، حتى ينجز عمله ويستوفي بحثه بأحسن صوره.

الهوامش:

1) فرانسو ديروش، المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، نقله الى العربية وقدم له ايمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، (لندن، 2005) ص8 (مقدمة المترجم). احمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي (الدار البيضاء، 1993، ص14.
2) فرانسو ديروش، المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي ، ص8
3) احمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي (الدار البيضاء، 1993، ص22.
4) فرانسو ديروش، المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص9 (مقدمة المترجم).
5) احمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكولوجي، الناشر: الخزانة الحسنية بالرباط، ط3، مراكش، 2005، ص250.
6) احمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، ص22.
7) احمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، ص22.
8) التميمى، عامر حسن صبرى، نظراتٌ فى تَحْقِيقِ مَخْطُوطاتِ الحَدِيثِ النَّبَوِيّ، منهج تحقيق كتب التراث المتعلقة بالحديث النبوى، المؤتمر الثانى لخدمة السنة النبوية، المنعقد بتاريخ 21-23 جمادى الأولى1433، الموافق 15-17 القاهرة 2020،
9) ابن منظور، لسان العرب 10/ 49. مادة :حقق
10) الزمخشري، أساس البلاغة، 125/1
11) الجرجاني، التعريفات، 1/ 24
12) عادل محمد فتحي، مفهوم التحقيق والتوثيق ، ص1.
13) كليطو(عبد الفتاح،الأدب والغرابة :دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، ط، 4 ،ص18.
14) الحيوان: 55/1. السيوطي، لفية ، دار البصائر ص 41.
15) محمد التونجي، المنهاج في تاليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص149-1515

16) جامع بيان العلم وفضله يوسف بن عبد البر القرطبي(ت 063 ه)، المطبعة المنيرية مصر :.ج1 ، ص77 .
17) جامع بيان العلم وفضله :ج1 ، ص78.
18) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع :القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت 100 ه) تحقيق السيد أحمد صقر، :القاهرة ، الطبعة الثانية، ص158-160.
19) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٣ / ٤٦٣ .القفطي، علي بن يونس إنباء الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق: .محمد أبو الفضل إبراهيم، ج351/2.
20) رمضان عبدالتواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص28
21) عزالدين صالح مناري مراحل تحقيق مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد 4 مارس العدد (8)، 2020 ، ص16.
22) سمر روحي الفيصل، تحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعية. آفاق المعرفة (577)، 2011م ، 377 - 388.

Manuscript Archeology (A study in the basics)

Prof Dr. Mazin Sabah Al-Araji **Assist Prof Dr. Ahmed Karim Al-Shamry**
College of Education **The Great Imam University College**
Al-Mustansiriya University
mazinalaraji@gmail.com

Keywords: concepts. Investigation. basics

Summary:

Manuscripts are a treasure hidden from the treasures of our civilization, as Islamic scholars recorded in them various types of fields of knowledge, motivated by their love for their religion and their belonging to their nation, and for this we have the right to be proud of this great cultural heritage and cherish it, and we must move forward in the field of research Scrutiny and service of these great potentials, so that they can be benefited from in the desired way, and for the emerging generations to regain their historical memory, and to get acquainted with their ancient past, which is the source of pride and dignity, to blend the fragrant originality with the splendor of contemporary, with the causes of progress and manifestations of prosperity, and therefore preserving and publishing it is one of the duties competencies.